

تفسير البغوي

109 - قوله D : { وأقسموا بأني جاهد أيمانهم } الآية قال محمد بن كعب القرظي و الكلبي : [قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله A : أي شيء تحبون ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً أو ابعث لنا بعض أمواتنا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل أو أرنأ الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله A : فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني ؟ قالوا : نعم وإني لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله A أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله A يدعو إلى أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : اختر ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله A : بل يتوب تائبهم فأ نزل الله D : { وأقسموا بأني جاهد أيمانهم } [أي : حلفوا بأني جاهد أيمانهم أي : بجهد أيمانهم يعني أؤكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها .

قال الكلبي و مقاتل : إذا حلف الرجل بأني فهو جهد يمينه .
{ لئن جاءتهم آية } كما جاءت من قبلهم من الأمم { ليؤمنن بها قل } يا محمد { إنما الآيات عند الله } وإني قادر على إنزالها { وما يشعركم } وما يدريكم .
واختلفوا في المخاطبين بقوله { وما يشعركم } فقال بعضهم : الخطاب للمشركين الذين أقسموا .

وقال بعضهم : الخطاب للمؤمنين .
وقوله تعالى : { أنها إذا جاءت لا يؤمنون } قرأ ابن كثير وأهل البصرة و أبو بكر عن عاصم { إنها } بكسر الألف على الابتداء وقالوا : تم الكلام عند قوله { وما يشعركم } فمن جعل الخطاب للمشركين قال : معناه : وما يشعركم أيها [المشركون] أنها لو جاءت آمنتم ؟ ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه : وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا ؟ لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله A أن يدعو إلى أن يدعو الله تعالى حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله : { وما يشعركم } ثم ابتدأ فقال جل ذكره : { أنها إذا جاءت لا يؤمنون } وهذا في قوم مخصوصين [حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون] وقرأ الآخرون : { أنها } بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله : { لا يؤمنون } فقال الكسائي : { لا } صلة ومعنى الآية : وما يشعركم أيها المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون ؟ كقوله تعالى { وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون } (الأنبياء 95) أي : يرجعون وقيل :

إنها بمعنى لعل وكذلك هو في قراءة أبي تقول العرب : اذهب إلى السوق إنك تشتري شيئاً أي : لعلك وقال عدي بن زيد : .

(أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد) .

أي : لعل منيتي وقيل : فيه حذف وتقديره : وما يشعركم أنها إذا جاءت [يؤمنون أو لا يؤمنون ؟ وقرأ ابن عامر و حمزة { لا تؤمنون } بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة أبي : إذا جاء تكم] لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الأعمش : أنها إذا جاء تهم لا يؤمنون